الواجهة البحرية لمدينة الاسكندرية فى العصرين اليونانى والرومانى

فى ضوء اكتشافات الآثار المغمورة بالمياة

د. مُحَمَّد مصطفى عبد المجيد

كبير الباحثين – وزارة الآثار

بإصدار يونيه لعام ٢٠١٨ م

شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

الواجهة البحرية لمدينة الاسكندرية فى العصرين اليونانى والرومانى فى ضوء اكتشافات الآثار المغمورة بالمياة

منذ تأسيسها من قبل الإسكندر الأكبر في عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ولمدة تقرب من الألف سنة، شهدت مدينة الإسكندرية نمواً وازدهاراً متواصلين. ففي غضون بضعة عقود من انشائها، أصبحت مركزًا تجاريًا رئيسيًا لعالم البحر الأبيض المتوسط القديم، وعلى مدار أكثر من ثلاثمائة عام، ظلت أغنى مدينة وأكثرها اكتظاظًا بالسكان.

ترك التاريخ الحافل بالإسكندرية القديمة مجموعة متنوعة من البقايا والأنقاض الأثرية، بما فيها تلك التي تقف على الأرض وفى باطنها او المغمورة بالمياة. ولقد تعجب علماء الحملة الفرنسية عند دخولهم مدينة الإسكندرية حيث لم يجدوا تلك المدينة التي كانوا يتخيلونها تبعاً لقراءاتهم في النصوص التاريخية القديمة حتى ان جراسيان لوبار اثبت فى أحد أبحاثه فى كتاب وصف مصر -عن الحالة المعاصرة للمدينة- أنه لم يتبقي بها إلا القليل من الأنقاض التي تدل علي مجد قديم[1]. ولا يغيب عن العالمين بظروف نشأه وتطور مدينه الاسكندريه القديمة وموقعها الجغرافي وتاريخ تربتها الجيولوجي انه كان لزاما أن تكشف الحفائر العلمية عن مواقع ولقى أثرية تزيد فى معرفتنا بحضارة هذه المدينة وتخطيطها، فضلا على وجوب الاتجاه الى البحر لاستكمال خريطة المدينة. وهذا الأمر ولاشك طبيعي اذ اعتمد انشاء المدينه في الاساس على وجودها على الساحل وربطها بجزيره فاروس المقابله لها، مما ادى الى تكون مينائين طبيعيين فى البداية واحد في الغرب والاخر في الشرق وهو الأهم فى تلك الفترة. فكانت الأسكندرية منذ اليوم الاول هى حاضره البحر. تناوب الحكام على اقامه المنشات بها خاصة في واجهتها البحريه سواء على رأس لوخياس أو على جزيرتى فاروس وانتيرودوس او على ساحل المدينه من حيث الارصفه والموانئ والمبانى الحكومية والقصور وانتهاءا بعجيبة العالم القديم فنار الاسكندرية. فليس هناك شك في أن تكوين الميناء الشرقي يختلف الآن بشكل ملحوظ عما كان عليه من قبل. فكل ما تبقى من رأس لوخياس اليوم

[1] Description de L’Egypte, Tome 11e, Etat moderne, 2e édition, Paris, Imprimerie de C. L. F. Panckoucke, 1822, p. 272

هو مرتفع السلسلة، وفي حين كان مدخل الميناء ضيقًا جدًا في الماضي، أصبح فى شكله الحالى واسع جدًا مما أدى الى بناء حاجز أمواج كبير لحماية الخليج[٢].

تأثرت الإسكندرية منذ تأسيسها بعمليتين طبيعيتين وهما الترسيب والهبوط الجيولوجي. وقد أدى هذان العاملان الى تغييرات واسعة النطاق على الطبوغرافيا المحلية، مما أدى إلى فقدان العديد من المعالم القديمة في المدينة. كما أظهرت الحفائر أن مستوى الأرض الحالي بالمدينة أعلى بعدة أمتار مما كان عليه في السابق. وذلك ناتج عن تراكم المواد من فى العصور المتعاقبة. فيلزم على علماء الآثار الحفر على عمق ستة أو سبعة أمتار من أجل الوصول إلى بقايا العصر الروماني؛ وقد يصلون الى عمق اثنتا عشر الى اربعة عشر مترا فى بعض المناطق للعثور على الطبقات البطلمية. وهذا العمق عادة ما يكون تحت مستوى الماء تحت السطحى[٣]. يتراوح إجمالي الهبوط الجيولوجي في الإسكندرية ، حتى الآن ، مابين اثنان الى أربعة أمتار فى تقديّر علماء الآثار والجيولوجيون. الدليل الأكثر إثارة على هذه العملية هو ما حدث لرأس لوخياس في الطرف الشرقي للميناء الشرقي واختفاء ثلثى مساحته واختفاء جزيرة أنتيرودوس في مركزه، وكذلك غرق العديد من الأبنية التى كانت تقف يوما ما على شواطئ هذا الميناء وجزره طبقا للنصوص القديمة. ويدل على ذلك ايضا شهادات من التاريخ المعاصر والحديث للمدينة. فقد رسم الفلكى جزء من هذه الواجهة مستقلا قاربا بداخل الميناء[٤]. وأشار بريشيا إلى أن الخطوط العريضة لجزيرة أنتيرودوس والآثار يمكن رؤيتها في يوم صافٍ تحت مياه الميناء الشرقي[٥]. كما أفاد كورنج عند نقلة مسلة كليوباترا التى كانت تقف أمام معبد القيصرون عام ١٨٧٩ أن هناك عدة أعمدة تقف تحت مياه الميناء

---

[2] Morcos, Selim A., Submarine Archaeology and its Future Potential: Alexandria Casebook, *BSAA*, 45, 2001, pp. 199-216. P. 203

[٣] ملاحظات شخصية اثناء عمل الباحث كمفتش اثار بالاسكندرية وصولا لمديرا عاما لمنطقة آثار الاسكندرية.

[٤] محمود الفلكى، الاسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الأغوار والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الاسكندرية، ١٩٦٦، ص٦٦.

[5] Morcos, Selim A., Submarine Archaeology and its Future Potential: Alexandria Casebook, *BSAA*, 45, 2001, pp. 199-216. P. 202

الشرقي يمكن رؤيتها بوضوح في الأيام الصافية. وأنها شكلت عقبة تمنع السفن من الوصول إلى الشاطئ حيث تقف المسلات، في حين نعلم أنه في العصر الروماني كان يمكن للسفن أن تبحر إلى الشاطئ مباشرة[٦]. كل هذه الاعتبارات دعت المختصين ومن بينهم سليم مرقص[٧] - قبل بدء اعمال المسح والحفائر فى المواقع بجوار قلعة قايتباى والميناء الشرقى وشرق السلسلة فى أعوام ١٩٩٤، ١٩٩٥ و١٩٩٨ على التوالى- الى الإعتقاد بأن البقايا والمواقع الأكثر أهمية للإسكندرية القديمة ما زالت مغمورة تحت مياه البحر. حيث افاد بأنه ليس من الصعب توقع ذلك فى حالة اتساع نطاق البحث في مياه الميناء الشرقي. وأن ما ظهر بها ليس سوى عينة صغيرة من ثروة البقايا الأثرية المخبأة تحت هذه المياه.

وقد أدت اعمال التنقيب تحت الماء التى بدأت فى الأسكندرية منذ عام ١٩٠٨ الى الكشف عن مواقع عديدة بشمال جزيرة فاروس فيما يعرف بميناء جونديه، وبقايا فنار الاسكندرية على الطرف الشرقى لنفس الجزيرة، والحى الملكى وبقايا الميناء الكبير بالميناء الشرقى، وبقايا رأس لوخياس الغارقة فى الناحية الشرقية منها قبالة المكتبة حاليا، والمواقع الواقعة قبالة شوطىء الاسكندرية بالشاطبى والابراهيمية وسبورتنج وسيدى جابر وجزيرة الكور وبير مسعود، وكذلك موقع المعمورة فضلا عن الحفائر الشهيرة بخليج ابى قير حيث تقبع بقايا حى شرق كانوب ومدينة هيراقليون[٨]. وسوف

---

[6] D'Alton M., *The New York Obelisk or How Cleopatra's Needle came to New York and what happened when it got here*, The Metropolitan Museum of Art/Abrams, 1993, p. 29.

[٧] يقول سليم مرقص "ومع ذلك، فإن أي متابع لتطور علم الآثار البحرية والإنجازات التي تحققت بفضله، سواء في منطقة البحر المتوسط أو في أي مكان آخر، أي شخص على دراية بالظروف التي تطورت فيها مدينة الإسكندرية، أي شخص على دراية بالجغرافيا والطوبوغرافيا والتاريخ الجيولوجي للمنطقة سوف يدرك أن قصة التنقيب الأثري لمدينة الإسكندرية لم تنته بعد. فلا تزال هناك فصول جديدة سوف يتم كتابتها على أساس الاكتشافات الأثرية التي سوف تجري تحت ماء البحر".

Morcos, Selim A., Submarine Archaeology and its Future Potential: Alexandria Casebook, *BSAA*, 45, 2001, pp. 199-216. P. 199

[٨] بدأت الموجة الأولى للتنقيب عن الآثار بشكل فردى وعن طريق الصدفة ولكن بقواعد علمية سليمة فى ١٩٠٨ وأعقبها موجات أخرى فى ثلاثينات وستينات وثمانينات القرن الماضى حتى تطورت وأصبحت حفائر علمية منظمة فى موجة بدأت من عام ١٩٩٤ مازالت مستمرة حتى الآن بفضل تكوين إدارة مختصة بهذا العمل تابعة للمجلس الأعلى للآثار.

تلتزم الدراسه بالحدود الاداريه والجغرافيه لمدينه الاسكندريه القديمة فى العصرين اليونانى والرومانى طبقا لما جاء فى كتابات الرحالة والجغرافيين وما اسفرت عنه أعمال الحفائر والدراسات الطبوغرافية لتحديد حدود المدينة والتي تمتد من شبه جزيره السلسلة او اكرا لوخياس في الشرق الي منطقه القباري بالغرب وذلك فى المنطقه الساحليه الشماليه المطله على البحر المتوسط منها.

وسوف نستعرض هذه الكشوف ونتائجها من الغرب الى الشرق وهو مايصادف ايضا ترتيبها من حيث تواريخ الكشف عنها:

١- موقع شرق السلسة:

اضطلع المعهد الهلليني بالعمل في المنطقة الممتدة من رأس السلسلةإلى حدود قصر المنتزه الغربية وذلك فى الفترة من ١٩٩٨ الى ٢٠١٧. وهي منطقة تعاني من عمليات توسيع الكورنيش وإلقاء الكتل الأسمنتية لعمل حواجز أمواج منذ منتصف التسعينات. وقد استعان المعهد بجامعة باتراس لمسح المنطقة من السلسلة وحتى سبورتنج بالأجهزة الجيوفيزيقية. حيث أظهر هذا المسح غرق حوالى ثلثى رأس السلسلةمن الناحية الشرقية[9]. وتتنوع الكشوف في هذه المنطقة يهمنا منها ما عثر عليه برأس السلسلةوهو ما كان يسمى قديما أكرا لوخياس. تلك المنطقة التى حكمت مصر لمدة ألف سنة تقريبا. حيث قامت عليها القصور والمبانى الملكية فى العصر البطلمى ومن بعدها ومثيلاتها من العصر الرومانى. حيث عثر على عناصر معمارية تعود إلى العصرين اليوناني والروماني، منها ما يتميز بالضخامة والرقى ربما كانت أجزاء من وربما يشير العثور

Abd el-Maguid M. M., Underwater Archaeology in Egypt and the Protection of its Underwater Cultural Heritage, *Journal of Maritime Archaeology*, 7, 2012, 193–207.

[9] G. Papatheodorou et *alii*, Hellenestic Alexandria: a palaeographic reconstruction based on marine geophysical data, In: Soukiassian G. (ed.), Alexandria under the Mediterranean. Archaeological Studies in Memory of Honor Frost, *Études Alexandrines*, 36, 2015, Alexandrie, pp. 13-26.

على جزء علوى لجانب أحد الصروح والذى يبلغ إرتفاعه مترين إلى موقع معبد إيزيس لوخياس المذكور فى النصوص.

٢- خليج الاسكندرية:

ينحصر خليج الاسكندرية بين رأسى السلسلة شرقا والعجمى غربا ولكن كان لقيام الاسكندر بتوصيل الساحل القارى بجزيرة فاروس عن طريق جسر به فتحتان مقبيتان الذى عرف بإسم الهيبتاستاديوم الأمر الذى أدى الى انقسام هذا الخليج الكبير الى خليجين صغيرين يحويان مركبات مينائية نسميهما اليوم الميناء الشرقى والميناء الغربى وكان يسميان قديما بالميناء الكبير Portus Magnus وميناء العود الحميد Portus Eunostos على التوالى. ومع مرور الزمن ترسبت الرمال على جانبى الهيبتاستاديوم وتكونت الظاهرة الجيولوجية المعروفة بالتومبولو وسدت الفتحتين وتغير شكل الساحل واصبح كل من الساحل والجزيرة مكونا واحدا. وقد أدى اختفاء الجسر تحت الإرسابات الى قيام الفلكى برسمه بشكل مائل على الساحل خريطته. وقد تمكن البير هس[١٠] وفريقه فى منتصف التسعينات عن طريق استخدام طرق المسح الجيوفيزيقى المتعددة فى منطقتى الجمرك والأنفوشى من تعديل وضع الهيبتاستاديون على خريطة الاسكندرية القديمة. حيث توصل الى أن الجسر كان يعتمد على بعض الجزر الواقعة بين الساحل وجزيرة فاروس. وأنه يشكل امتداد لشارع R9 متناسقا مع اتجاهات شوارع المدينة وشبكتها المتعامدة وهو مايتشابه مع ما جاء فى خريطة دانفيل المنشورة فى ١٧٦٦.

٢-١- خليج الميناء الشرقى

[10] Albert Hesse *et alii*, L'Heptastade d'Alexandrie, In: J.-Y. Empereur (Éd.), , Recueil d'articles sur Alexandrie antique, *Études Alexandrines, 6,* 2002, Alexandrie, pp. 191-273 & Albert Hesse et *aliiiiii*, Geophisical investigation for the location of the heptastadium in Alexandria (Egypt), In: Spain Albert Casas (ed.), *Proceedings of the IV Meeting of the Enviromental and Engineering Geophisical Society (European Section)*, Sep 14-17, 1998, Barcelona, pp. 715-717.

يقع هذا الخليج بين رأس السلسلة شرقا والطرف الشرقى لجزيرة فاروس. وقد قامت بعثة المعهد الأوربي للآثار التحتمائيه (Institut Europeen d'Archeologie Sous-Marine) بقيادة فرانك جوديو فى عام ١٩٩٢ بعمل مسح أثري تحت الماء فى مساحة حوالى ثمانمائة فدان بواسطة أجهزة المسح الجيوفيزيقى المختلفة ويعد هذا المشروع هو أول المشاريع البحثية التى لم تحدث استجابة لكشف أثرى بالصدفة[١١]، بل ان الهدف منه هو البحث عن تلك الاسكندرية المذكورة فى كتب الرحالة والجغرافيين اليونان والرومان والمشار لها فى كتابات محمود باشا الفلكى ونيروتسوس وآخرين من القرن التاسع عشر.

وبناءا على ماتم الكشف عنه فى هذا المسح عادت البعثة مرة أخرى للميناء الشرقى في عام ١٩٩٦، وبدأت فى التحقق من نتائجه، وذلك عن طريق الغوص واستخدام الأجهزة المساحية فى توقيع الآثار المكتشفة سواء كانت ثابتة او منقولة. وتم فى ذلك العام الإعلان عن اكتشاف بقايا الحى الملكى في العصر البطلمي وليستمر العمل بالمنطقة حتى يومنا هذا باستخدام اجهزة المسح المغناطيسى والباثيمتري والغوص. وتستمر معها الدراسات الأثرية للعناصر المعمارية والنقوش والتماثيل وأرصفة الموانىء بالإضافة الى الدراسات التاريخية والجيولوجية والجغرافية.

وباستمرار العمل في المواسم التالية، تم تحديد مناطق متعددة لعمل مجسات اثرية أمكن معها تحديد شكل الميناء الشرقي والموانئ الملكية بجانب رأس السلسلة وترسيم خط الساحل القديم بدقه كبيره فضلا عن الصخور الغارقه والألسنة البحرية التى تبرز من الساحل القديم إلي البحر وجزيرة انتيرودس وشبه جزيرة التيمونيوم والجسور الصناعية التى شيدها البطالمه والرومان من بعدهم والموانئ الداخلية التى نشأت بينها وكذلك أطلال المباني القديمه التى كانت تقوم في هذه المنطقه. ثم تواصلت الحفائر في المواقع نفسها. فعثر مثلا على تبليطات من الحجر الجيرى كبيرة الحجم تغطى مساحة ٦٠٠٠م٢ من جزيرة انتيرودوس مما يشير إلي وجود مبنى هام في هذا المكان حيث عثر فيه علي مجموعه كبيرة من أبدان الأعمدة الجرانيتيه. واكتشف عند شبه جزيرة التيمونيوم ما يعتقد بأنه أرضيات لمعبد بوسايدون وقصر التيمون الذي أقامه ماركوس أنطونيوس ليقيم فيه بمعزل عن الناس بعد هزيمته في معركة أكتيوم.

١١

كما تم العثور على أثار منقولة تقدر بما يزيد عن ١٦٠٠ لقيه مختلفة الأحجام والأحجار منها رأس ملكية من الجرانيت للإمبراطور اغسطس بالإضافة إلي مجموعه اخرى متنوعه من التماثيل من العصور الفرعونية وإليونانية والرومانية. كذلك عثر على مجموعه من النقوش المصرية القديمه لكل من سيتى الأول وابريس. كما عثر ايضاً على مجموعه من الأعمدة الأسطوانية وقواعد تماثيل نقش عليها باللغه إليونانية تعود لأباطرة من العصر الرومانى مثل كومودوس وكراكالا وهو ما يشير إلي استخدام الأباطرة الرومان لنفس الأماكن. ولا ننسى بالطبع العناصر المعمارية المختلفة ومنها الأساطين والأعمدة الدوريه وتيجان الأعمدة الكورنثيه فضلاً عن الأواني الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام والاغراض ذات الطراز اليونانى أو الرومانى[١٢].

ومن أهم هذه المنحوتات مجموعة من ثلاث تماثيل عثر عليها فى الإنهيار الحادث فى الجهة الجنوبية الغربية من جزيرة انتيرويدس وهى عبارة عن تمثالين لأبي الهول أحدهما قد يكون لبطليموس الثاني عشر وتمثال لكاهن يحمل الإناء المقدس. وقد إتضح فيما بعد أن لهذه المجموعة تسجيل مصور عثر عليه فى مدينة هرقلانوم Herculanum التى دمرها بركان فيزوف عام ٧٩ م. حيث يظهر فى التصوير تمثال الكاهن بين تمثالى أبوالهول أمام بوابة معبد صغير من وراءه اشجار نخيل ومن أمامهم سلم يتقدمه مذبح هو موجود حاليا تحت الماء. ويظهر فى المنظر المتعبدين بين السلم والمذبح، فى حين يقوم مجموعة من الكهنة بأداء الطقوس بالقرب من التماثيل وعند المذبح[١٣]. والغريب أن ما نشر عن هذه المنظر فيه خلط شديد حيث كان يعتقد أن الكاهن الممسك بالإناء هو شخص حى وان الإناء لايمثل أوزير-كانوب. فى النهاية فإن التصوير والتماثيل يشيرون الى وجود معبد لإيزيس فى هذا المكان.

وهكذا أنتج المعهد خريطة للميناء الشرقى تطورت مع مواسم العمل. وهى تصف لنا بدقة حال الميناء الشرقى وتطوره عبر العصور المختلفة الى أن إختفى تماما تحت

---

12 F. Goddio, A. Bernand, *Sunken Egypt: Alexandria*, Periplus, London, 2004

13 F. Dunand, Priest bearing an Osiris-Canopus in his Veiled Hands, in: F. Goddio, et *alii* , *The submerged royal quarter*, Periplus, London 1998, pp. 189-194

المياه. وفى الحقيقة فإن هذه الصورة ليست فى بساطة ما قدمته خرائط القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. إذا اعتمد ناشرى هذه الخرائط على ملاحظتهم لبعض المنشآت الغارقة بالمكان عند سكون حالة البحر من ناحية وعلى كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة من العصور القديمة والوسطى. بل وقد أتت الكشوف بعكس ما اعتبره كل مؤرخين -استناداً إلي سترابون- حقيقه جغرافية ذلك لأن استرابون عند شرحه لميناء الأسكندرية الكبير Portus Magnus وصفه من جهة البحر نظراً لدخوله من هذه الجهه ومن الشرق الى الغرب، فقال "عند دخول المرء إلي الميناء الكبير يجد إلي اليسار صخوراً غارقه وأيضاً لسان لوخياس والقصر الملكى عليه وعند الإبحار في الميناء يصل المرء فى ناحية اليسار إلي القصور الملكية الداخلية وأسفل (أمام) هذه القصور يوجد الميناء الذي حفر بيد الأنسان وكان مختفياً عن الأنظار (ملكيه خاصه للملوك) وايضاً انتيرودس وهى جزيرة لها ميناء صناعى وعليها قصر ملكى وميناء صغير وفوق (خلف) الميناء الصناعي يوجد المسرح ثم معبد بوسيدون مثل كوع يبرز من الأمبوريوم وإلي هذا الكوع من الأرض أضاف ماركوس أنطونيوس حاجز امواج يبرز حتى منتصف الميناء وعلى أقصي طرفه مقر ملكي أطلق عيه إسم التيمونيوم". وطبقاً لذلك فإن جزيرة أنتيرودس كانت إلي يساره وأن لسان أو شبه جزيرة التيمونيوم (طريق أنطونيوس) إلي يمينه[١٤]. في حين أكدت أعمال المسح سواء بالأجهزة أو بالعين المجردة أن الجزيرة الوحيدة الموجودة بهذا الجزء من الميناء الشرقي تقع قبالة الداخل. وأن لسان التيمونيوم يقع بين رأس السلسلة والميناء الملكي من ناحية وجزيرة أنتيرودس وموانيها الصناعية من ناحية أخري[١٥]. كما لم يذكر معبد ايزيس السابق وصفه مما قد يشير الى بناء هذا المعبد بعد زيارته لمصر فى ٢٥ ق.م.

[14] A. Bernand, Testemonia selecta de portu magno et palatiis Alexandriae ad aegyptum e scrptoribus antiquis excerpta, in: F. Goddio, et *alii*, *The submerged royal quarter*, Periplus, London 1998, pp. 95-96.

[15] F Goddio, I. Darwish, Alexandria, The topography of the submerged royal quarter of the Eastern Harbour of Alexandria, in: F. Goddio, et *alii*, *The submerged royal quarter*, Periplus, London 1998, pp. 1-53.

وقد غيرت أعمال المسح الآثرى للميناء الكبير لفترة تزيد عن العشر أعوام المفهوم الطبوغرافى القديم لمنطقة الميناء. وأظهرت بقايا الموانىء الغارقة المستوى التنظيمى العال لبناء وادارة للميناء بما يتفق إلى حد كبير مع روايات المؤلفين القدماء. وقد ساعدت هذه الأدلة الأثرية الحديثة فى إدراك المظاهر العامة للملاحة في الميناء الكبير وعبقرية تخطيطه. ونظرا للطبيعة النوعية للخليج ومساحته الكبيرة التى لاتوفر الحماية الكافية للسفن داخله فقد انشئت على طول الجانب البعيد منه مجموعة من الموانىء كان الهدف منها تقسيم الساحل الى اجزاء. فاستفاد ميناء الاسكندرية الكبير من جغرافيته حيث تم قطع أو وصل الساحل وكذلك الصخور بداخله على شكل حواجز مستقيمة أو منحنية لإستقبال أكبر عدد من السفن.

ومن الواضح أنه لا يمكن دراسة الميناء الكبير بوصفه مجموعة من المنشئات الثابتة، ولكن كمنظومة متطوره تتغير باستمرار مع الزمن وفقا للعوامل الطبيعية والاقتصادية والسياسية. ففي الوقت الحالي ليس من السهل تأريخ ظهور المنشآت الأولى للميناء. فوفقا للبقايا الخشبية المكتشفة في جزيرة انتيرودوس يتبين أن المرافق الأولى للميناء ظهرت قبيل العصر البطلمى ومع مرور الزمن ظهرت حواجز أمواج وأرصفة جديدة بينما أهملت أخرى. فيما تعرضت بعض أجزاء من الميناء للإطماء وأصبحت بحاجة لتطهيرها. ومع مراعاة الامكانيات التقنية في ذلك الوقت فإن دراسات الهندسة البحرية الحديثة للمنطقة تشير إلى أن تنظيم حاجز الأمواج الخارجى والأرصفة التى تفصل الثلاثة موانى الرئيسية مع البنية الداخلية للميناء وكذلك الأرصفة التكميلية قد تمت وفقا لاستراتيجية مدروسة بما يكفل أقصى استفادة للمميزات الطبيعية للموقع مع وضع احتمالات لمسارات دخول وخروج السفن فى هذه الموانىء وطرق مناورة السفن سواء بالشراع وبالتجديف. ذلك مع مراعاة الظروف المناخية والمائية فى تلك الفترة وما أشارت اليه المصادر القديمة. وقد عظم الرومان هذه المنظومة حيث بنيت بها القصور والمعابد والترسانات والأرصفة حتى غدت المدينة الثانية فى العالم على حد قول ديدور الصقلى. وفيما بين القرنين الرابع والسابع أدت أعمال الحماية الصناعية الى تدهور الساحل فى الناحية الجنوبية الغربية وتزايد حالة الإطماء به. ثم أدت عواصف أو موجات المد (تسونامى) الى توقف الأنشطة تماما فى تلك الناحية فى القرن التاسع الميلادى[١٦].

---

[16] Alexander, B., *Navigational aspects of calling to the Great Harbour of Alexandria*, 2014, <halshs-0084552> & Fabre, D., Goddio, F., The

٢-٢- موقع الفنار:

يقع هذا الموقع فى الطرف الشرق لجزيرة فاروس بجوار الواجهة الشمالية الشرقيه لقلعة قايتباى خارج الميناء الشرقى. وقد بدأ العمل بهذا الموقع عام ١٩٩٤عندما قامت هيئة الآثار المصرية بتكليف بعثة مركز الدراسات السكندرية (Centre d'Etudes Alexandrines) بقيادة جان إيف أمبرير بتقييم الآثار الموجودة تحت الماء تمهيداً لانتشالها حتى يتسنى للهيئة استكمال أعمال حماية القلعة. ولم يكن مجهولاً هذا الموقع من قبل حيث أشار قنصل فرنسا في مصر بنوا دي ماييه فى القرن السابع عشر بوجود أثار الفنار غارقة بجوار القلعة. وتبعه فى ذلك جراسيان لوبار من علماء الحملة الفرنسية ثم دوفوجاني عام ١٨٨٥ في تأكيد هذا الأمر. ولم يفت جونديه ان يضع هذا الموقع على خريطته التى ضم فيها المنشآت الغارقة على مشارف جزيرة فاروس بين عام ١٩١٠ وعام ١٩١٦. بل ولقد كان الموقع مزاراً للسائحين وجامعي التذكارات في نهاية القرن التاسع عشر حيث كان الأب سوارد ينظم الرحلات لزيارته. وانتشل كامل ابو السعادات منه تمثال الملكة البطلمية منه عام ١٩٦٣[١٧]. وتمكنت خبيرة الأثار البحرية أونور فروست مبعوثة اليونسكو بمساعدة ابو السعادات بعمل خريطه طبوغرافية دقيقة للأثار الغارقة التى شاهدتها في هذا المكان[١٨].

Development and Operation of the Portus Magnus in Alexandria, In: D. Robinson and A. Wilson (eds), *Alexandria and the North-Western Delta*, Oxford Center for Maritime Archaeology, Monograph 5, Oxford, 2010, pp. 53-74

[17] Abd-el-Maguid, M. M., Les fouilles récentes du Phare d'Alexandrie, In: Tzalas H. (ed.) *Tropis VI: sixth international symposium on ship construction in antiquity*, Lamia, Greece, 1996. Hellenic Institute for the Preservation of Nautical Tradition, Athens, 2001, pp. 21–32

[18] Frost, H., Alexandria: the Pharos Site*, International Journal of Nautical Archaeology 4*, (1975) pp. 126-30

وقد خلصت أعمال التقييم التي تركزت علي تحديد مساحة الموقع وعمل خريطة طبوغرافية وتوثيقه بالصور الى أهمية الموقع وإستحالة استكمال هذا الحاجز لعدم الإضرار بالعدد الهائل من الآثار الغارقة به. لذا فقد تقرر عمل حفائر منظمه بالموقع ومازالت أعمال البحث والتنقيب والتوثيق والدراسة والأبحاث المتعلقة بالآثار والنقوش، والزخارف والهندسة المعمارية مستمرة منذ عام ١٩٩٥ وحتى الآن. وقد استخدمت كل الوسائل الحديثة في توثيق الموقع بالإضافة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والرسم تحت الماء والرفع الكنتوري بالأجهزة الجيوفيزيقية. فقد أنتجت خريطة طبوغرافية ما زالت تحدث حتى الآن باستخدام كل وسائل التوقيع الطبوغرافي الحديث التي تظهر. وهو العمل الذي مازال جارياً حتى الآن جنباً إلي جنب مع الدراسات الأثرية للعناصر المكتشفة[١٩].

ويمتد الموقع فى مساحة ١٣٠٠٠م٢ على عمق مابين خمسة وثمانية أمتار. ويحتوي على أكثر من٣٠٠٠ قطعة غالبيتها من العناصر المعمارية مثل: الأساطين وقواعدها وتيجانها والمسلات والأعتاب وأحجار البناء والعناصر الزخرفية. ومعظم هذه الكتل ذات أحجام وأوزان ضخمه كما أن معظمها من الجرانيت الأحمر أو الوردي والباقي من أحجارالكلسيت والكوارتزيت والرخام والبازلت والحجر الرملى والجيرى والجرايوكه وهي تنتمي للعصور الفرعونية واليونانية والرومانية. ويضم الموقع منحوتات عديدة حيث توجد تماثيل هيلنستيه ضخمه على الطراز الفرعوني وتوجد مجموعه من تماثيل ابي الهول تحمل خراطيش الفراعنة. كما عثر على مسلات ونقوشاً للملوك الفراعنه من عصور مختلفة. في حين لم يعثر إلا على نقشين باللغة اليونانية. فى خلال هذه السنين تم توثيق ٢٨٥٠ قطعة وضعت فى برنامج لنظم المعلومات الجغرافية يضم إحداثيات الأثر ونوعه ومادته وتوصيفه ومقاساته ورسمه وصوره. وقد حظت النقوش والزخارف بتوثيق اضافى عن طريق عمل قوالب لها تحت الماء.

---

19 Hairy, I., Site sous-marin de Qaitbay, méthodes de fouilles et dernières découvertes, BSAA 48, 2009, pp. 127-143 & Isabelle Hairy, Mohamed Elsayed, Mohamed Abdel Aziz, Philippe Soubias, Le Phare. Un site immergé, Dossiers d'Archéologie, No 374, Mars-Avril 2016, pp. 24-25.

وقد ساعدت هذه الطريقة على اظهار النقوش الضعيفة التى كان من الصعب رؤيتها تحت الماء[٢٠].

وقد أدي توزيع هذه الآثار علي القاع في ثلاث مناطق إلى وضع تصور جديد لموقع الفنار والرأس التى يقف عليها بجزيرة فاروس. وبالاعتماد علي الأبحاث التي قام بها الجيولوجيان مورانج وجواران في ذلك الموقع بالإضافة إلى الدراسات الجيولوجية والجيومورفولوجية التى سنأتى على ذكرها لاحقا والتي تؤكد هبوط الأرض في الإسكندرية بمقدار حوالى سبعة امتار جراء تسونامى عام ٣٦٥ وزلزال القرن الثامن بالإضافة الى الهبوط المستمر للأرض والإرتفاع المستمر لمستوى سطح البحر مما أدي الى غرق أجزاء من المدينة خاصه واجهتها البحرية[٢١]. ويعضد هذه الدراسات الرفع الباثيمترى ومشاهدات فريق العمل حيث تظهر فوالق وانكسارات بالصخور، بالطبع هى نتيجة زلازل، ادت الى سقوط تماثيل وبوابة الفنار فى المنطقة الأولى.

فقد كان الفنار يقع الى الشرق قليلاً من برج قلعة قايتباي الرئيسي ويمتد داخل المياه حالياً. وكانت واجهته الشمالية الشرقية التى تطل على مدخل الميناء الكبير والتى يراها كل من يدخل ويخرج من هذه الميناء مزينة بتمثالين ضخمين لملك وملكة. الأول رفعت أجزاءه فى ١٩٨٧، ١٩٩٥، ١٩٩٦ و١٩٩٧ وهو معروض حالياً أمام مكتبة الإسكندرية والثاني هو الذي انتشل بواسطة أبو السعادات فى الستينات[٢٢]. ويري

---

[20] Hairy, I., La médiation du patrimoine sous-marin, In PhD Wokshop Cirili, au Centre d'Etudes Alexandrines, Alexandrie, Egypte, 22-26 mai 2016. Publié sur CIRILI. City, River, Littoral, ISSN : 2494-551X, le 21/06/2016. Enregistrement audio Lien : https://cirili.hypotheses.org/693.

[21] J.-Ph. Goiran, C. Morhange, Nouvelles données sédimentologiques et biologiques sur le tombolo et dans le port antique d'Alexandrie, Égypte, Bulletin de Correspondance Hellénique, 123, 1999, p. 560-566. & J. P. Goiran et alii, Evolution géomorphologique de la façade maritime d'Alexandrie (Egypte) au cours des six derniers millénaires. Méditerranée 12, 2005, pp. 61-64

[22] Isabelle Hairy, Fouilles sous-marines du site de Qaitbay : chronique archéologique des ruines du Phare, in Les Cahiers Égypte Nilotique et Méditérranéenne, sous presse.

كورتيجياني أن هذا الزوجى يخص بطلميوس الثاني باني الفنار وزوجته وإن كانت أن ماري جيميه سوربيه تعتقد أن بطلميوس الثانى صنعهما لوالديه المؤلهان إذ أن قاعدتاهما اللتان مازلتا تحت الماء بهما زخرفة جنائزية مما يدل على انهما لشخصان متوفيان. وكان التمثالان يقفان داخل أسوار الفنار بعكس مجموعه أخري تتكون من سبعة تماثيل بأحجام أقل ضخامة من الزوج السابق لملوك بطالمة ومليكاتهم ويمثل فيها الرجال على شكل الفرعون والسيدات علي شكل إيزيس وجميعها منحوته فى حجر الجرانيت الوردي. وقد أقيمت جميعها أمام منارة الإسكندرية بوصفهم فراعنة مصر ويجاورها قطع من الآثار المصرية الفرعونية المجلوبة من منف وهليوبوليس كالمسلات والأعمدة البردية وتماثيل أبو الهول لتزيين المكان بغرض إضفاء الهيبة والدلالة السياسية والدينية على المكان وزواره[٢٣]. ولعل اختيار النمط المصري المختلط بالملامح الشخصية للملوك مع بعض الخصائص اليونانية في أسلوب النحت، إنما يشير إلى أن الإسكندرية كانت منذ السنوات الأولى لإنشائها مدينة التقاء الحضارات وامتزاجها.

وفى هذه المنطقة أيضا تمكنت ايزابيل هيري من تحديد الأجزاء التى تكون بوابة الفنار. وهي عبارة عن سبعة كتل تمثل عضدى الباب والعتب العلوي منحوتة من حجر الجرانيت على الطراز الدوري. ويبلغ ارتفاع البوابة ١٣مترا وعرضها خمسة أمتار وسمكها مترين. ويبلغ وزن العضد الواحد ٧٥ طناً[٢٤].

---

[23] Anne-Marie Guimier-Sorbets, L'image de Ptolémée devant Alexandrie, in: Images et modernité Hellénistiques: appropriation et représentation du monde d'Alexandre a César, Textes réunis par Françoise-Helene Massa-Pairault et Gilles Sauron, Ecole Française de Rome, 2007, pp. 163-176.

[24] Hairy, I., La médiation du patrimoine sous-marin, In PhD Wokshop Cirili, au Centre d'Etudes Alexandrines, Alexandrie, Egypte, 22-26 mai 2016. Publié sur CIRILI. City, River, Littoral, ISSN : 2494-551X, le 21/06/2016. Enregistrement audio Lien : https://cirili.hypotheses.org/693.

وفى المنطقة الثانية، وهى أكثر تقدماً من ناحية الشمال الشرقي، توجد بقايا مبني صغير على الطراز الدوري ربما كان مكرسا لعبادة ايزيس فاريا معبودة الملاحة التى جاء علي ذكرها اوفيديوس. وأقدم عناصر هذا المكان تعود للقرن الأول ق.م. ويبدو انه قد أصابته تغيرات كثيرة منذ ذلك الوقت وحتي العصر البيزنطي كما تشهد على ذلك الآثار المختلفة المكتشفة فى هذا المكان علماً بأن هذا الموقع أيضا لم يخلو من الآثار المصرية المعاد استخدامها للتزيين فضلا عن اسطون ضخم يبلغ ارتفاعه ١٦,٥ متر ومكسور إلى أربعة أجزاء، بما يشير إلى أنه كان عموداً تذكارياً فخماً يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي كما يشير نقش على إحدى كتل قاعدته.

أما التجمع الحجرى الثالث أو المنطقة الثالثة فهى عبارة عن لسان مكون من مئات الكسرات لأعمدة جرانيتية يمتد أمام السور الشمالي الشرقى للقلعة. فيما يبدو أنه استخدم فى العصر الاسلامى كحاجز لحماية القلعة وصخرتها من التآكل. وهى المشكلة التى تعانى منها القلعة حتى الآن. وبذلك يعد هذا الحاجز سلفًا للحاجز الذي تم ايقاف العمل به لإنقاذ الأثار الغارقة بالمكان. ومن الواضح أن هذه الآثار قد تم جلبها من كل مكان بالمدينة وحتى من السرابيوم ذاته.

وقد غطي هذا المسح كل المنطقة الواقعة شمال الميناء الشرقي والقلعة لمسافة ٤كم داخل المياه. وقد أسفر هذا المسح عن الكشف عن حمولة سفينه مكونه من بعض كتل الحجر الجيري، ربما تكون من أحجار بناء الفنار كما اشرنا سابقاً أو تكون ذلك الحاجز الذي اعتقد جونديه أنه موجود أمام القلعة ولم تثبت أعمال مركز الدراسات السكندرية أو المسوح الجيوفيزيقية وجوده.

ومما سبق عرضه يتضح لنا أن أسرار مدينة الإسكندرية بدأت تنجلى شيئاً فشياً وأن مواقعها المختلفة بدأت تظهر واحدا تلو الأخر. وغدت الخريطة البسيطة التي أعدها الفلكي أكثر تعقيداً وأستكملت في كل الأتجاهات حتى امتدت داخل البحر. بل وأصبح هناك أكثر من خريطة، خريطة لكل عصر مرت به المدينة. وقد نُسجت خريطة مواقع الأسكندرية الأثرية بواسطة العلوم المختلفة في تخصصات الأثار، وكذلك العلوم

المساعدة للأثار. وهي علوم إما حديثة أو أن التطبيقات والأجهزة المستخدمة حديثة. ومن المعلوم أن هناك كثير من القطع الأثرية خرجت من باطن الأسكندرية وتزين حالياً متاحف مصر وكذلك متاحف العالم لكن معظم هذه القطع التي خرجت خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وفي منتصف القرن العشرين ولدت ميتة لأنها حفظت بدون السياق التي عثر عليها فيه فأصبح لدينا قطعه ميته لا تستطيع أن تحكي قصتها وتاريخها وعلاقتها بالأسكندرية بسهولة. لذا فقد كان للكشوف الأثرية الحديثة الأثر البالغ ليس فقط في سرد تاريخ المدينة بل وتفسير نقاط غموض قديمة وحديثة كثيرة وكم من مرة سعى المكتشفون الي النصوص لتفسير ما ظهر لهم، وكم من مرة فسرت الكشوف غموض كتابات الشعراء والجغرافيين والمؤرخين والرحالة القدامى.